جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية

العقيدة والفكر الاسلامي

قاعدة لا ضرر في الاسلام عند الامام الكرماني ٧٨٦هـ في كتابه الكواكب الدراري

بحث مقدم الى مجلس كلية العلوم الاسلامية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العقيدة والفكر الاسلامي

تقدمت به الطالبة

روان جاسم علي محمد

بإشراف

أ.م.د . عمر حسن علي جاسم

١٤٤٦هـ

٢٠٢٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

سورة النساء / الآية ٩٥

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أكرمني ووفقني لأصل إلى هذا اليوم الذي كنت أحلم به وأعمل من أجله.

إلى روح أبي الحبيب الذي غادر دنيانا ولكنه لم يغادر قلبي يوماً، أهديك تخرجي هذا يا من كنت وستظل مصدر إلهامي وقوتي.

إلى والدتي الحبيبة نور حياتي وأغلى من في الوجود، شكراً لصبرك وحنانك ودعواتك التي كانت سر نجاحي

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء، سندي في الحياة، كنتم دائماً مصدر دعمي وتشجيعي، ووجودكم بجانبي جعل الطريق أسهل وأجمل.

إلى استاذي ومشرفي الفاضل...

هذا الإنجاز لم يكن ليكتمل لولا الله ثم وجودكم جميعاً في حياتي.

أهديكم هذا التخرج بفخر وحب، وأسأل الله أن يجعلني دائماً عند حسن ظنكم.

الشكر والتقدير

الحمد لله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث العلمي. واعانني على إنجازه، فله الحمد من قبل ومن بعد

ثم يسرني ان اقدم شكري وامتناني وتقديري إلى أستاذي الفاضل (أ .م.د . عمر حسن علي جاسم) لتفضله بالأشراف على بحثي ، ولما بذلت من جهد طيب ولكل ما قدمته لي من دعم وتوجيه وإرشاد ولما قدمت لي من نصائح فكل الشكر لها ، إذ كانت نعم الأستاذة الموجهة والمعينة

كما أقدم شكري وتقديري الخالص لجميع الأساتذة الذين تتلمذت على أيديهم في كليه العلوم الاسلامية جامعة ديالى ، نفع الله بهم وبارك الله في عملهم

الباحثة

فهرست الموضوعات

ت	الموضوع	الصحيفة
١	المقدمة	١
٢	المبحث الاول : حياة الإمام الكرماني وكتابه الكواكب الدراراية	٣
٣	مطلب الاول : حياه الامام الكرماني الشخصية :	٣
٤	مطلب الثاني : حياة الإمام الكرماني العلمية .	٦
٥	المطلب الثالث: دراسة كتابة الكواكب الدراري .	١١
٦	المبحث الثاني : القاعدة الفقهية (لما ضرر في الإسلام)	١٧
٧	مطلب الاول : بيان معنى القاعدة لا ضرر في الاسلام	١٧
٨	المطلب الثاني : المعنى اللغوي والاصطلاحي	٢٠
٩	مطلب الثالث: مشروعية القاعدة من الكتاب والسنة والاجماع	٢٣
١٠	مطلب الرابع: دراسة التطبيقات الفقهية لقاعدة لا ضرر في الإسلام	٢٧
١١	الخاتمة ونتائج البحث	٣٠
١٢	المصادر والمراجع	٣١

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله وصحبه وسلم .... أما بعد،

فان الله عز وجل أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وجعله خاتم النبيئين، وجعل شريعته خاتمة الشرائع، وجعلها صالحة لكل زمان ومكان، فهي تشريع من لدن حكيم عليم ، يعلم ما يصلح، للخلق في العاجل والآجل وهذا ظاهر لمن تأمل الشريعة الإسلامية، وأحكامها التي تفي بمصالح الناس في كل زمان، وذلك عن طريق القواعد الإجمالية ، أو الأحكام الجزئية التفصيلية .

يعد كتاب الكواكب الدراري للإمام شمس الدين الكرماني من اهم شروح صحيح البخاري، لما حواه من اتقان وابداع اجاد فيه، فلا يكاد تجد عالما يذكر الكرماني إلا وذكر كتابه الكواكب الدراري، كما اثنى عليه كبار العلماء لما فيه العلوم والأخبار، لهذا تمحورة عليه دراسة القواعد الفقهية الواردة فيه إن شاء الله.

إن علم القواعد الفقهية علم جليل قدره عظيم شأنه عميم نفعه، إذ هو قواعد الأحكام، والفاصل بين الحلال والحرام، وبه تتحقق مصالح الأنام، وتحكم المسائل غاية الإحكام، لا يستغني عنه كل مجتهد فقيه، ولا يرغب عنه كل عالم نبيه؛ لأنه العمدة في الإجتهاد، والقاعدة التي عليها الإستناد والإعتماد، والأصل الذي ترجع إليه جميع المواد.

إن القاعدة الفقهية دورا في امكانيه صياغه الملكة الفقهية للباحث إن لم يكن أكثر تحديدا وتخصيصا للمسألة التي يعالجها النص إذ أننا من خلاله نورد المذهب الذي اعتد به المشرع تحديدا . الهدف من البحث : بيان ما لقاعدة لا ضرر ولا ضرار من الاثر البالغ في باب الاحوال الشخصية فمن خلال يمكن ان نعالج كثير من المشكلات في هذا الباب .

أثرت أن تكون الدراسة وفق الاتي :

المبحث الاول : حياة الإمام الكرماني وكتابه الكواكب الدرارية ، وفيه ثلاث مطالب :

مطلب الاول : حياه الامام الكرماني الشخصية :

مطلب الثاني : حياة الإمام الكرماني العلمية.

المطلب الثالث: دراسة كتابة الكواكب الدراري.

المبحث الثاني : القاعدة الفقهية (لما ضرر في الإسلام) وفيه اربعة مطالب :

مطلب الاول : بيان معنى القاعدة لا ضرر في الاسلام

المطلب الثاني : المعنى اللغوي والاصطلاحي

مطلب الثالث: مشروعية القاعدة من الكتاب والسنة والاجماع

مطلب الرابع: دراسة التطبيقات الفقهية لقاعدة لا ضرر في الإسلام

ان هذه القاعدة من القواعد المهمة التي اخذت حيزا كبيرا في تطبيقاتها لان في تطبيقها حلول لكثير من المشاكل الفقهية التي قد يقع فيها المسلم بحرج قبال الحكم الشرعي ادعوا التوفيق والسداد في بيان هذه القاعدة معنا وتطبيقا في باب الاحوال الشخصية والحمد لله اولا واخرا .

المبحث الاول : حياة الإمام الكرماني وكتابه الكواكب الدرارية

المطلب الاول : حياه الامام الكرماني الشخصية : هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد السعيدي نسبة إلى الصحابي سعيد بن زيد – رضي الله عنه – أحد العشرة المبشرين بالجنة [١]

ثانيا : نسبه : نسبه الذي عرف به هو الكرماني الأصل ثم البغدادي الشافعي [٢]

ثالثا : مولده: ولد يوم الخميس السادس عشر من جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة للهجرة [٣] ، وهذا ما صرح به غير واحد ممن ترجم له كما ذكر السيوطي ذلك نقلا عن ابنه يحيى [٤] وشذ عن ذلك المقريزي حيث ذكر أن ولادته كانت في سنة تسع عشرة وسبعمائة، وتبعه في ذلك صاحب هدية العارفين وقال إن ولادته كانت في سنة ثمان عشرة وسبعمائة. [٥]، كما ان بعض المصادر لم تذكر اليوم والشهر، وذكر بعضهم الشهر فقط، إلا ان جميعها اتفقت أن سنة ولادته هي سبع عشرة وسبعمائة للهجرة [٦]

---

(١) ينظر : يل طبقات الحفاظ للذهبي : جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) : دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م: ١٤٨

(٢) ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ) : دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م : ٦ / ٢٩٣

(٣) طبقات الشافعية : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان : عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ: ٣ / ١٨٠

(٤) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ] : المكتبة العصرية – لبنان / صيدا:١/ ٢٧٩

(٥) ينظر : السلوك لمعرفة دول الملوك : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م: ٥ / ١٧٣

(٦) شذرات الذهب للدمشقي : ٦ / ٢٩٣

رابعا : مكان ولادته انفرد ابنه يحيى بتحديد مكان ولادته من بين تلك البلاد التي تضمها كرمان وذلك من خلال مقدمة كتابه مجمع البحرين وجواهر الحبرين قال: كان مولده ببلدة تسمى (كوينان) من أعمال كرمان بينها وبين بلدة كرمان مسيرة ثلاثة أيام، رأيتها في مدة والدي رحمه الله تعالى، وهي بلدة طيبة وهواؤها طيب صحيح، وأهلها علماء فضلاء وصلحاء ... ونشأ والدي رحمه الله بها) [٧] ، ولم يذكر كل من ترجم له مكان ولادته، إنما نسب إلى كرمان، وغالباً ما كان يشير الكرماني إليها بإشارات وتعابير توحي بمحبته لها قال – رحمه الله تعالى – معرفا بكرمان : هي المملكة المعروفة موطن الكثير من علماء المسلمين، وكرمان بكسر الكاف هي مملكتنا منزل الكرم والكرام دار أهل السنة والجماعة وقيل بفتحها) [٨] ، وكرمان التي ينسب إليها الكرماني ولاية مشهور وناحية كبيرة معمورة تضم عددا من البلاد والقرى والمدن تقع ما بين فارس ومكران وسجسان وخرسان [٩].

خامسا : كنيته : الذي نقل عن أهل العلم، والسير ، والتأريخ ان شمس الدين الكرماني يكنى أبو عبد الله [١٠]

سادسا: نشأته : نشأ الكرماني في بيت علم ودين، وزهد، فوالده يوسف كان من أهل العلم كما حكى ذلك ابن الكرماني بقوله: نشأ والدي رحمه الله تعالى بها (يقصد موطن ولادته كوينان) ، واشتغل بها على والده يوسف وكان من العلماء العاملين حكى لي والدي عنه، أنه ما كان يأكل إلا من ثمن مصحف شريف يكتبه في كل شهر بخمسة دراهم، يبيعه ويقتات بالخمسة دراهم

---

(٧) مقدمة مجمع البحرين وجواهر الحبرين ، يحيى بن محمَّد بن يوسف الكرمانيّ : ٦

(٨) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ) : دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان ، لاطبعة أولى: ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م ، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ – ١٩٨١م:٦/ ٨٦

(٩) ينظر : معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) : دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ٤/٤٥٤.

(١٠) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة:٣ / ١٨٠

طول الشهر، فإذا انقضى الشهر بعد كتب آخر فينسخه ولا يأكل إلا من ثمنه مع كثرة أملاكه وسعة من الدنيا) [١١]، وحدثت للكرماني حادثة وهو في الرابعة والثلاثين فسقط من علية فكان لا يمشي إلا على عصا منذ كان ابن أربع وثلاثين، إلا أن ذلك لم يمنعه من رحلاته وتنقل والسعي لطلب العلم [١٢]

سابعا : زهده وورعه : لقد ذكرت لنا كتب التراجم عن الإمام الكرماني – رحمه الله تعالى – أنه كان مقبلا على شأنه لا يتردد إلى ابناء الدنيا، منصرفا عن الدنيا وحطامها غير مكترث لها، قانعا باليسير، ملازما للعلم، شريف النفس، متواضعا بارا لأهل العلم والفقراء، يأتيه السلاطين إلى بيته ويسألونه الدعاء والنصيحة، فقد كان ذا خلق وفيه بشاشة إلى جانب ما كان يتمتع به من المنزلة العالية من بين أقرانه، وذكر الشيخ ناصر الدين من أوصافه فقد اجتمع به في الحجاز قال: وكان شريف النفس مقبلا على شأنه) [١٣]

ثامنا: أسرته: : ولد الكرماني في أسرة وبيئة امتازت بكونها ذات طابع ديني علمي، ويتضح ذلك من خلال من ما نقلته لنا المصادر، حيث كان والده بهاء الدين أول معلم له فأخذ عنه العلم وتتلمذ على يديه، وقد ذكرت لنا المصادر من أولاده اثنان وهم: ولده الشيخ تقي الدين يحيى ويعرف بابن الكرماني، قال المقريزي [١٤]: (كان فاضلا في عدة فنون)، وصنف في الحديث والطب، وولده عبد الحميد بن محمد بن يوسف الكرماني، أخذ عن والده كثيرا ونسخ شرح

([١١]) مقدمة مجمع البحرين لابن الكرماني : ٣.

([١٢]) ينظر : إنباء الغُمر بأنباء العُمر : ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) تحـ: د. حسن حبشي [ت ١٤٢٦ هـ] : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر :١٣٨٩ – ١٣٩٢ هـ:٢ / ١٨٢

([١٣]) ينظر : شذرات الذهب لأبن العماد: ٦/٢٩٣، إنباء الغمر لأبن حجر : ٢/ ١٨٢

([١٤]) المقريزي : هو أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، ولده في القاهرة سنة ٨١٠ هـ، أصله من بعلبك، ونشأ في القاهرة ونسبته إلى حارة المقارزة، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة توفى سنة ١٤٥ هـ من مؤلفاته المواعظ والاعتبار يذكر الخطط والآثار، وتاريخ الأقباط، شذور العقود في ذكر النقود، درر العقود الفريدة. ينظر : تاريخ أربل لابن المستوفي ٧٥٧٢ الضوء اللامع للسخاوي: ٢ ٢١، الأعلام للزركلي: ١/١٧٧

البخاري له بخطه وهي النسخة التي في أوقاف الجمالية في مصر ، وكذلك أخذ هناك عن غيره [١٥].

تاسعا: وفاته: اتفقت مصادر ترجمته على أن وفاته كانت في يوم الخميس السادس عشر من محرم سنة ست وثمانين وسبعمائة، وتوفي عندما قفل راجعا من الحج ودفن في بغداد ثم بنى عليه ابنه هناك قبة ومدرسة [١٦] ، وذكر ابنه يحيى الذي كان ملازما له أنه توفي بمحلة في طريق الحج تعرف بروض مهنا، ونقله إلى بغداد ودفنه في موضع قد أختاره في حياته بمقبرة باب أبرز عند الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وابن الصباغ وغيرهما من العلماء [١٧].

المطلب الثاني : حياة الإمام الكرماني العلمية.

أولا: طلبه للعلم ورحلاته: فقد نشأ – رحمه الله تعالى – في بيت علم ودين – كما تقدم – فكان والده بهاء الدين أول من حرص على تعليمه، فدرس في كنفه ورعايته وحظي بتوجيهه توجيها علميا ودينيا منذ صغره، في الوقت الذي شهد عصر الكرماني أحوالا سياسية متقلبة ومضطربة وأخرى اجتماعية متدهورة في كثير من الأحيان، إلا أنه كان يشهد حركة علمية نشطة ازدهرت خلالها الحياة العلمية بشكل ملموس على الرغم من قتل كثير من اهل العلم وحرق كثير من تراثنا الإسلامي على يد أعداء الإسلام من المغول والصليبين بخلاف ما سرقوه من ذلك التراث العظيم، لقد كان لبعض السلاطين والأمراء دورا بارز في تشجيع العلم وإكرام العلماء، مع ما قاموا به من إنشاء المدارس والمساجد، لكن لا تقارن بغداد في هذا الصدد بمصر والشام اللتين استحوذتا على النصيب الأوفر من ازدهار الحركة العلمية في هذا العصر

([١٥]) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) : منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت:٤ / ٣٩

([١٦]) ينظر : السلوك للمقريزي ٥/ ١٧٣

([١٧]) سلم الوصول حاجي خليفة : ٣/ ٢٩١

لما أصاب بغداد من دمار وخراب [١٨] ، والتي عاش الكرماني جزءا كبيرا منها إلا ان ذلك لم يثني عزيمته كما هو حال كثير من أهل العلم ويتضح ذلك من خلال سيرته التي يحكيها لنا ابن الكرماني ومصادر ترجمته، فذكرت أنه لما بلغ – رحمه الله تعالى مبلغ الرجال ارتحل إلى كرمان وقرأ بها على يد علمائها، ثم رحل بعد ذلك بإذن والده إلى شيراز وفيها القاضي عضد الدين، ويقول في ذلك ابن الكرماني: فلازمه واشتغل عليه وقرأ عليه شرح مختصر ابن الحاجب وكتاب المواقف في أصول الكلام وغير ذلك) [١٩] ، والمدة التي لازم فيها القاضي عضد الدين فقد ذكر صاحب الدرر أنها أثنتا عشرة سنة [٢٠].

ثانيا : شيوخه: على كثرة رحلات وتنقلات الكرماني لم تذكر مصادر ترجمته أسماء شيوخه الذين أخذ عنهم سوى ما سبق ذكرهم، وقد تمذهب بمذهب الإمام الشافعي من خلال أخذه من علماء وشيوخ الشافعية، ويأتي في مقدمتهم:

١– والده بهاء الدين يوسف – رحمه الله تعالى – وكان من أهل العلم والصلاح وهو أول من أخذ عنه العلم في صغره، ولم تسعفنا المصادر التي ترجمت للكرماني بشيء عن والده سوى ما سبق ذكره [٢١]

٢– القاضي عضد الدين – رحمه الله تعالى ، ت ٧٥٦هـ وهو ممن صرحت المصادر باسمه وهو : عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الشيرازي، قاضي قضاة المشرق وشيخ العلماء، الإيجي بكسر الهمزة، قال عنه الإسنوي كان إماما في علوم متعددة محققا مدققا ذا تصانيف مشهورة منه اشرح مختصر ابن الحاجب والمواقف والجواهر وغيرها في علم الكلام، والفوائد

([١٨]) ينظر: عصر سلاطين المماليك القاسم عبده ٢/٩–١٠

([١٩]) مقدمة مجمع البحرين لابن الكرماني: ص

([٢٠]) ينظر: الدرر الكامنة لأبن حجر :٦/ ٦٦

([٢١]) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : ٣/١٨٠

الغياثية في المعاني والبيان، وقال السبكي كان إماما في المعقولات عارفا بالأصلين والمعاني والبيان والنحو مشاركا في الفقه، تولى القضاء فحمدت سيرته، وكان صاحب ثروة وجود وإكرام للوافدين عليه، والكرماني – رحمه الله تعالى – من أنجب تلامذته الذين اشتهروا في الآفاق وقد مر قريبا عند الحديث عن طلبه للعلم أنه لازمه اثنتي عشرة سنة وقرأ عليه تصانيفه كما أنه شرح بعضا من مؤلفاته."

٣– ناصر الدين محمد بن القاسم بن إسماعيل بن محمد بن المظفر أبو عبد الله الفارقي، كان شيخا فقيها صوفيا عالما بما يقرأ ضابطا مصنفا كان يأكل من أجرة الكتابة وكان قد داوم سنين على قراءة شيء من صحيح البخاري صبيحة كل يوم بالجامع الأزهر مات في حدود ستين سنة وسبعمائة [٢٢]

٤– أبو الحسن علي بن عز الدين يوسف بن الحسن الزرندي (بفتح الزاي والراء وإسكان النون وبالمهملة الأنصاري كان عالم المدينة في أوانه المضروب إليه أكباد المطي في زمانه وكفاه فضلا انه كان من أصحاب الإسماع عند الروضة الشريفة وأرباب الإفادة عند العتبة الكريمة المنيفة ' صلوات الله وسلامه على صاحبها، مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة [٢٣].

ثالثا : تلاميذه : سخر الكرماني – رحمه الله تعالى – حياته لطلب العلم منذ صغره إلى بلوغه كما أنه ارتحل إليه، ثم اشتغل به تدريسا وتأليفا حتى توفاه الله عز وجل، ويؤكد ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر : (تصدى لنشر العلم بها – بغداد – ثلاثين سنة [٢٤]، فلا شك أن ذلك

([٢٢]) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٣/ ١٨٠

([٢٣]) الكواكب الدراري: ١ / ٧

([٢٤]) إنباء الغمر لأبن حجر : ٢/ ١٨٢

مدعاة لإقبال الطلبة عليه، فلا ينفك عن ذلك أن حصيلة تلاميذه كبيرة طيلة هذه السنين، إلا أن المصادر لم تذكر إلا القليل منهم.

١ – يحيى بن محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرماني ثم القاهري الشافعي ويعرف بابن الكرماني، ولد في رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة في بغداد ونشأ فحفظ القرآن والشاطبية والكافية والشافية، اديب، ناثر، ناظم، مشارك في الحديث والطب، والتاريخ، وجل انتفاعه إنما كان بوالده فإنه لازمه سفرا وحضرا وجاب معه نحو خمسين مدينة، وأخذه عنه الكتب الستة سماعا غير مرة وأعرب عليه غالب القرآن وسمع عليه الكشاف وتفسير البيضاوي غير مرة وكذا النقود والردود من تصانيفه وشرحه للبخاري مرارا بل قرأ عليه بعضه وجميع كافية ابن الحاجب في النحو وشافيته في الصرف والمنهاج الأصلي، مات مطعونا في يوم الخميس من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين في القاهرة ([٢٥])

٢ –عبد الحميد بن محمد بن يوسف بن علي بن سعيد حميد الدين الكرماني ابن المؤلف، أخذ عن والده كثيرا ونسخ شرح البخاري له بخطه وهي النسخة التي في أوقاف الجمالية كما أخذ هناك عن غيره، وقدم هو وأخوه القاهرة على رأس القرن فنزلا الشيخونية تحت نظر شيخها أكمل الدين ثم رجعا إلى بغداد صحبة السلطان أحمد ولم يلبث أن عاد فقطنا الشام فكانت منيته بها قبل سنة عشر وقد زاحم الأربعين ([٢٦])

٣– أسعد بن محمد بن محمود جلال الدين الشيرازي قدم بغداد صغيرا فاشتغل على الشيخ شمس الدين السمرقندي في القرآن وفي مذهب الحنفية ثم حضر مجلس الشيخ شمس الدين الكرماني، وقرأ عليه صحيح البخاري أكثر من عشرين مرة وجاور معه بمكة سنة خمس وسبعين وكان يقرأ

([٢٥]) ينظر : معجم المؤلفين لعمر كحالة: ١٣ / ٢٣٠

([٢٦]) الضوء اللامع للسخاوي : ٤ / ٤٠

ولديه ويشغلهما في النحو والصرف وغيرهما ودرس وأعاد وحدث وأفاد، وكانت عنده سلامة باطن ودين وتعفف وتواضع وكان يكتب خطاً حسناً، كتب البخاري في مجلدين وأخرى في مجلد وكتب الكشاف وتفسير البيضاوي، ومات بدمشق في جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين ، مات في سنة ثلاث وثمانمائة ([٢٧])

رابعا : اثاره : صنف الكرماني – رحمه الله تعالى – تصانيف كثيرة في مختلف أنواع العلوم وقد طبع بعضها إلا أن الكواكب الدراري كان له النصيب الأوفر في الشهرة من بين مؤلفاته، ولو لم يكن له سواه لكفاه، فقد أودع فيه علما كثيرا، فكتابه يمثل خلاصة فكره فضلا عن أنه موسوعة احتوت على علوم شتى، وخلاصة ما ألف قبله في هذا المجال، لقد نص الكرماني على بعض مؤلفاته في أكثر من موضع أثناء شرحه للبخاري، كما ذكر لنا ابن الكرماني أغلب مصنفات والده وهي الآتي([٢٨]) :

١– شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان وهو مطبوع.

٢– النقود والردود في أصل الفقه وهو مطبوع

٣– كتاب الكواشف في شرح المواقف وهو مطبوع.

٤ – شرح الجواهر في أصول الكلام وهو مخطوط.

٥– شرح تفسير البيضاوي وهو مخطوط.

٦ – رسالة في مسألة الكحل وهو مخطوط.

٧– رسالة في التصور والتصديق في المنطق وهو مخطوط.

([٢٧]) ينظر : إنباء الغمر لأبن حجر : ٤/ ٢٦٣

([٢٨]) ينظر : الكواكب الدراري :٤/ ١٩٩

٨ –أنموذج الكشاف وهو مطبوع.

٩– شرح الأخلاق العضدية وهو مطبوع.

١٠ – ضمائر القرآن وهو مخطوط.

خامسا : ثناء العلماء عليه : لقد ارتقى أبو عبد الله الكرماني منزلة علمية رفيعة، فقد كان علامة بغداد في عصره ويشار إليه فيها، وعلا شأنه لما تميز به من رفعة الهمة وسمو النفس والسعي لطلب العلم ونشره، ويتبين ذلك من خلال ما نقله إلينا المترجمون فلا عجب أن يثنى عليه بما هو أهله، وقد جاء على ألسنة أهل العلم والفضلاء في مدحه والثناء عليه ومن ذلك.

١ –قال تقي الدين المقريزي : (ومات عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني ثم البغدادي الشافعي شارح البخاري) ([٢٩])

٢ –قال الحافظ ابن حجر : (تصدى لنشر العلم بها – بغداد – ثلاثين سنة ، وكان مقبلا على شأنه معرضا عن أبناء الدنيا) ([٣٠]).

٣–قال ابو الفضل تقي الدين في الألحاظ (شيخ الشافعية ببغداد العلامة شمس الدين ويدعى شمس الأئمة محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي) ([٣١])

المطلب الثالث: دراسة كتابة الكواكب الدراري .

اولا: ضبط اسم الكتاب، ونسبته إلى الإمام الكرماني : لقد ذاع صيت كتاب الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ونسبته إلى الكرماني البخاري [٣٢] ، وكما بينا سابقا أن كتابه الكواكب

([٢٩]) السلوك للمقريزي : ٥/ ١٧٣

([٣٠]) إنباء الغمر لأبن حجر : ٢/ ١٨٢

([٣١]) لحظ الألحاظ لأبي الفضل: ١١٢ ص

الدراري نال الشهرة الأكبر من بين رحمه الله تعالى ، بل ان الذين ترجموا له اطلقوا عليه شارح جميع مؤلفاته على كثرتها، ولا عجب وذلك لما للبخاري من منزلة رفيعة ومكانة عالية فصحيح البخاري أصح وأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله عز وجل تلقته الأمة الإسلامية بالقبول، ولم يعن علماء الأمة بكتاب بعد كتاب الله عز وجل كما عنوا بصحيح البخاري، ويلاحظ ذلك من جهود أهل العلم وكثرة أعمالهم على صحيح البخاري وعنايتهم به، كما وقد تنوعت تلك الأعمال والجهود المبذولة ما بين شارح ومختصر ومعلق وغيرها.

ذكر الكرماني – رحمه الله تعالى – في كتابه أنه بدأ في تأليفه في مكة المكرمة أعظم بقاء الله عز وجل وبذلك يجتمع شرف المكان وشرف العمل، وفي ذلك يقول الكرماني: وكنت زمان مجاورتي بمكة المشرفة مكملا لهذا الشرح فيها إذا عانقت الملتزم المبارك [٣٣]

وكما ذكر لنا الكرماني – رحمه الله تعالى – مكان بدايته في تأليف شرح البخاري يذكر لنا مكان انتهاء من تأليفه، ويقول في ذلك: أقول هذا آخر ما كتبنا من هذا الشرح بالطائف وأول ما شرحنا منه بالحرم المحترم بالمسجد الحرام تجاه البيت المعظم المشرف المكرم [٣٤]

أما عن تسميته للكتاب بهذا الاسم فيقول الكرماني : ولا زلت متفكرا في تسميته إذ كنت في بعض الليالي في المطاف، بعد فراغي من الطواف، فألهمني ملهم بأنه هو الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري فسميته به واسأل الله تعالى أن لا يؤاخذنا بما نسينا أو أخطأنا فيه، وان يعفو عنا ويغفر لنا ويرحمنا إنه هو الجواد الكريم، الرؤف الرحيم) [٣٥]

([٣٢]) السلوك للمقريزي : ٥/ ١٧٣

([٣٣]) الكواكب الدراري: ١ / ٦

([٣٤]) الكواكب الدراري : ٢٢/ ٢٢٦

([٣٥]) الكواكب الدراري: ١ / ٦

ثانيا: سبب تسمية الكتاب : ذكر الكرماني سبب تأليفه الكواكب الدراري فقال: (وإني لم أر له شرحا مشتملا على كشف بعض ما يتعلق من الكتاب فضلا عن كلها، أو مستقلا بما يتعلق بالبحث عن عويصاته فضلا عن جلها، مع ارتحالي إلى بلاد كثيرة هي مظان وجدانه، ولم أظفر بعد التفتيش والتنقيب إلا على فقدانه ، والشروح التي شرحها الشارحون لا تشفي عليلا، ولا تسقي غليلا) [٣٦]

ويقول في موضع آخر مبينا سبب تأليفه للكتاب: (وإنما قصدت بذلك إظهار احتياج هذا الكتاب الذي هو ثاني كتاب بعد كتاب الله تعالى إلى شرح مكمل للفوائد شامل للعوائد عام المنافع تام المصالح، جامع لشرح الألفاظ اللغوية الغريبة، ووجه الأعاريب النحوية البعيدة وبيان الخواص التركيبية واصطلاحات المحدثين ومباحث الأصوليين، والفوائد الحديثية والمسائل الفقهية، وضبط الروايات الصحيحة، وتصحيح أسماء الرجال وألقاب الرواة وأنسابهم وصفاتهم، ومواليدهم ووفياتهم، وبلادهم ومروياتهم، والتلفيق بين الأحاديث المتنافية الظواهر ، والتوفيق بينها وبين التراجم المستورة عن أكثر الضمائر ، ولتوضيح ما صعب من سلوك مناهجها، وتبيين ما لم يظهر من مقدماتها ونتائجها، وتليين ما لم يذلل من صفاتها، ولم يخضع للفهم رقابها وبعض عويصاتها، مما جعل جنابها عن أن يكون شريعة لكل وارد، أو يطلع عليه إلا واحد بعد واحد، فاستخرت الله تعالى واستعنت به في تأليف ...) [٣٧].

ثالثا: أهمية الكتاب وعناية العلماء به : بعد كتاب الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري إلى جانب كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر – رحمه الله تعالى –، وكتاب العيني عمدة القاري من أشهر وأجل الشروح على صحيح البخاري. رحمه الله تعالى.

([٣٦]) الكواكب الدراري: ١ / ٣

([٣٧]) الكواكب الدراري: ١ / ٥

وعدد أجزاء الكتاب خمسة وعشرين جزءا تقع في تسعة مجلدات، بدأ الكرماني بعد الحمد والثناء بالإشادة بعلم الحديث وأهله العاملين به، ثم بين مكانة صحيح البخاري وبين غيره من الكتب، وجعل من ذلك مدخلا للكلام عن الشروح قبله، كما امتدح الكرماني العلماء الذين تناولهم بالذكر.

ويقول الكرماني مبينا أهمية كتابه وهو يثني على ثمرة يده: فجاء بحمد الله كتابا حافلا بكل ما يحتاج إليه المحتفل به فهو شيخ للطالب، أستاذ للمتعلم، مرشد للمشتغل به فيا لها نعمة عظيمة أخلصت لك نقاوتها ، وطعمة جسيمة حببت لك حلاوتها، وغنيمة باردة اخترت صنعها ، ولقمة هنيئة أعددت لك نقيها وهكذا تنمي الجدود وتسفر عن مطالعها السعود فعش بجد صاعد ، قرب ساع لقاعد فإنك استغنيت به عن ألف كتاب أو أزيد، ولو كان لكتابي هذا نفس ناطقة ولسان مطلقة، القال بمقال صريح وكلام فصيح الله در مؤلف هذا التأليف الرائق الرئيس، ولا شلت يد مصنف هذا التصنيف الفائق النفيس وهذا الكتاب لابد أن يقع لأحد رجلين إما عالم منصف فيشهد لي بالخير ويعذرني بما كان من العثار، الذي هو لازم الإكثار وإما جاهل متعسف ، فلا اعتبار لوعوعته، ولا اعتداد بوسوسته، ومثله لا يعبأ به لا لمخالفته ولا لـ موافقته وإنما هو الاعتبار بذي النظر الذي يعطي كل ذي حق [٣٨]

رابعا : منهج شمس الدين الكرماني في القواعد الفقهية : لقد سلك شمس الدين الكرماني – رحمه الله تعالى – منهجا في تقعيد القواعد، وتأصيل الأصول، ومن خلال استقرائي للكواكب الدراري والبحث فيه عن القواعد التي أوردها يمكنني أن ألخص منهجه في القواعد الفقهية بالنقاط الآتية:

([٣٨]) الكواكب الدراري: ١ / ٢٠

١-معظم القواعد الفقهية نصوص شرعية، وشرح الكرماني للبخاري يحوي من النصوص التي جعلت قواعد ترجع إليها كثير من الفروع، إلا أن الكرماني لم يبين حين شرح هذه الأحاديث على أنه قاعدة فقهية في حين يذكر بعض التطبيقات على النص المذكور.

مثال ذلك: من ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم –: (إنما الأعمال بالنيات وهذا الحديث أحد القواعد الفقهية الكبرى ويندرج تحته أغلب الفروع الشرعية، يقول شمس الدين الكرماني في الكواكب الدراري، باب كيف كان بدء الوحي: (إنما الأعمال بالنيات وهو إيجاب تعيين النية للعمل الذي يباشره فلو نوى أن يصلي ركعتين يكونان عن فرضه أن فاته وإلا فهي تطوع لم تجزه عن فرضه لأنه لم يمحض النية له وإنما داول في النية بين الفرض وبدله فلم تجد النية قرارا ...)[٣٩].

٢- ذكر جميع القواعد الفقهية الكبرى، كما ذكر فروعها فهي متناثرة من خلال استرساله بالشرح أو في موضع آخر تطلب ذكر القاعدة ، مثال ذلك: يقول الكرماني، باب كيف كان بدء الوحي، فبعد ذكره لحديث إنما الأعمال بالنيات) وهو أحد القواعد الكبرى يقول خلال شرحه نية المؤمن خير من عمله؛ لأن القول والعمل يدخلهما الفساد بالرياء بخلاف النية [٤٠] ، فقوله نية المؤمن خير من عمله هي أحد فروع قاعدة إنما الأعمال بالنيات.

٣- استدلاله واعتماده على القواعد الفقهية عند شرحه بيانا لرأيه أو انتصارا له، فقد ذكر شمس الدين الكرماني كثيرا من القواعد الفقهية والتي سأبينها لاحقا ، مثال ذلك: يقول الكرماني، كتاب

([٣٩]) الكواكب الدراري: ١ / ٢٢

([٤٠]) الكواكب الدراري: ٣ / ١٧٥

العلم، باب كتابة العلم: (إن طلب أحد استثناء شيء منه فاستثنه أو لما علم أنه محتاج إليه استثنى بحكم الضرورات تبيح المحظورات ...)[٤١]

مثال آخر : يقول الكرماني، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة (فانما يرجع من اجتهاد الى اجتهاد فلا يرتفع حكم الاجتهاد الأول كالحاكم يحكم باجتهاد ثم يتبين له اجتهاد آخر فلا يجوز له فسخ الأول ...) [٤٢]

٤- لم يشر الكرماني حين يذكر قاعدة فقهية على أنها قاعدة إلا ما ندر، في حين يذكر في بعض المواضع أن هذه قاعدة أصولية أو نحوية أو صرفية عند ذكرها. مثال من الأول : يقول شمس الدين الكرماني في الكواكب الدراري، كتاب الأذان باب الاستهام في الأذان (وقواعد الشرع متظاهرة على احتمال أخف المفسدتين لدفع أعظمهما)[٤٣]

مثال من الثاني: يقول شمس الدين الكرماني في الكواكب الدراري، كتاب الإيمان باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة :(وهذه مبنية على قاعدة أصولية وهو أن شرط اعتبار مفهوم المخالفة فقدان مفهوم لموافقة وإذا اجتمعا يقدم المفهوم الموافق على المخالف)[٤٤]

([٤١]) الكواكب الدراري: ٢ / ١٢٤

([٤٢]) الكواكب الدراري: ٤ / ٦٩

([٤٣]) الكواكب الدراري: ٥/ ١٦

([٤٤]) الكواكب الدراري: ٢٣ / ١٦٤

المبحث الثاني : القاعدة الفقهية (لا ضرر في الإسلام)

المطلب الاول : بيان معنى القاعدة لا ضرر في الاسلام

لقد عرِّفت بتعريفات كثيرة؛ منها ما عرف به الدكتور علي الندوي بأنها: (حكم شرعي في قضية أغلبية يتعرف منها أحكام ما دخل تحتها)[٤٥]

ومن هذا التعريف يتضح أن القواعد الفقهية متسمة بصفة الأغلبية لا الكلية، ولذلك يقول الحموي: (القاعدة عند الفقهاء غيرها عند النحاة والأصوليين؛ إذ هي عند الفقهاء حكم أكثري لا كلي ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه)[٤٦]

وهي قضية فقهية كلية تُعرف بها أحكام ما يدخل تحتها من مسائل الأبواب المختلفة. فهي قضية من القضاء وهو الحكم والفصل، وسُمِّيت قضية لاشتمالها على الحكم وهو أبرز عناصرها؛ إذ هي تتكون من ثلاثة عناصر: محكوم به، ومحكوم عليه، وحكم.

إن الأصل في القواعد أن تكون كلية كما ذكر ذلك ابن النجار، وخروجها عن هذا الأصل مشكوك فيه، فنقيس القاعدة الفقهية على القواعد الأخرى من باقي العلوم إذ هي كلية.

إن الشريعة الإسلامية جاءت باعتبار الغالب الأكثر مكان الكلي المطرد ، فمعتبر في عموم القاعدة كما قال الشاطبي: هو العموم العادي لا العموم العقلي، والعموم العادي لا يقدح في كليته تخلف بعض الجزئيات، فالبلوغ مثلًا يكون عند سن ١٥، فإذا وجد من لم يبلغ عند ١٥، فإن ذلك لا يخرم القاعدة، أما العموم العقلي، فتنقدح كليته ولو تخلف فرد واحد، ولو سلم بأن

([٤٥]) القواعد الفقهية : علي احمد الندوي ، الناشر: دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الرابعة عشر ، ٢٠١٨ م – ١٤٣٩ هـ : ٤٣

([٤٦]) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر : أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (ت ١٠٩٨هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م : ١/ ٥١

هذه المستثنيات قد توافرت فيها الشروط، وانتفت عنها الموانع، فإن وجودها لا يقدح في كلية القاعدة بعد ثبوتها؛ لأن (الغالب الأكثري معتبر في الشريعة اعتبار العام القطعي؛ لأن المتخلفات الجزئية لا ينتظم منها كلي يعارض هذا الكلي الثابت)[٤٧]

اما المستثنيات الخارجة عن القواعد الفقهية قد يكون خروجها لعدم انطباق شروط القاعدة عليها، وقد تكون داخلة لكن لم يتبيَّن لنا وجه دخولها، وقد تكون هذه الفروع المستثناة داخلة في قاعدة أخرى، وعلى هذا نقول: ما من فرع استُثني إلا ويدخل تحت قاعدة أخرى، فالمستثنيات التي يوردها الفقهاء على قاعدة من القواعد، لم تكن دخلت تحت القاعدة أصلًا، لفقدها شرطًا من الشروط، أو وجود مانع من الموانع، وعلى هذا فهي مندرجة تحت قاعدة أخرى [٤٨]

تعتبر قاعدة " لا ضرر ولا ضرار " من القواعد الفقهية الكبرى ، وهي من أركان الشريعة ، إذ هي أساس منع الفعل الضار، وترتيب نتائجه في التعويض المالي والعقوبة ، كما أنها سند لمبدأ الاستصلاح في جلب المصالح ودرء المفاسد، وهي عدة الفقهاء وعمدتهم وميزانهم في تقرير الأحكام الشرعية للحوادث [٤٩]، وذلك لعمومها وشمولها، واستيعابها لكثير من القضايا الفقهية ، إضافة إلى وجازة ألفاظها ، وسلاسة تعبيرها الذي يتضمن معاني الضرر كلها بلا استثناء. [٥٠]

ومما ذكره أهل العلم في مكانة هذه القاعدة وأهميتها نذكر ما يلي:

---

(٤٧) الموافقات : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م : ٢/ ٥٣

(٤٨) القواعد الفقهية من خلال كتاب المغني لابن قدامة : د. عبد الواحد الإدريسي ، دار ابن القيم ، الرياض ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٩ هـ : ١/ ١٠٠

(٤٩) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية : الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م : ٢٥٤

(٥٠) المصدر نفسه : ٢٥٩

– قال الحافظ العلائي: فهذه قاعدة ينبني عليها كثير من أبواب الفقه بكمالها، ومسائل لا تعد كثرة. [٥١]

– وقال السيوطي: " اعلم أن هذه القاعدة ينبني عليها كثير من أبواب الفقه [٥٢]

– وقال الشيخ احمد الزرقا: " يتفرع على هذه القاعدة كثير من أبواب الفقه مما كانت مشروعيته توقيا من وقوع الضرر ". [٥٣]

– وقال الندوي: " هذه القاعدة من أهم القواعد واجلها شانا في الفقه الإسلامي ، ولها تطبيقات واسعة في مختلف المجالات الفقهية" [٥٤]

ومن خلال ما سبق يمكن ان نوجز اهميتها من خلال امرين هما :

أولا : أن هذه القاعدة من القواعد ذات الأثر الواسعة في أحكام الفقه وقال بعض الفقهاء أن نصف الفقه يندرج تحت هذه القاعدة[٥٥]، ووجه هذا أن الشريعة لا تخلو إما جلب المصالح والمنفع وإما لدفع المضار وهذه القاعدة التي معنا تقرر جانب دفع المضار وتخفيفها، وذلك نصف أحكام الفقه .

([٥١]) القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير : د عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م : ١ / ٢٧٩

([٥٢]) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة : د. محمد مصطفى الزحيلي : ١ / ٢١٠

([٥٣]) شرح القواعد الفقهية : أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (ت ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨ م) ، الناشر: دار القلم، دمشق – سوريا ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م : ٨٣

([٥٤]) القواعد الفقهية : علي احمد الندوي : ٥٦

([٥٥]) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة : د. محمد مصطفى الزحيلي ، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، الناشر: دار الفكر – دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م : ١ / ٢١٨

ثانيا : إن هذه القاعدة صلة بعلم أصول الفقه، وذالك باعتبار من أدلة الفقه أو أنها تشبه أدلة الفقه من حيث أنها تقضى بها في جزئياتها كأنها دليل على ذلك الجزئي[٥٦]

المطلب الثاني : المعنى اللغوي والاصطلاحي :

لغة : هذه القاعدة مكونة من كلمتين هما " الضرر " و " الضرار " المنفين، ومادة الكلمتين واحدة، وهي الضر والضر، ويراد بهما في اللغة : ضد النفع، وقيل: الضر بالفتح المصدر، والضر بالضم الاسم....والمضرة خلاف المنفعة، وضر بضره ، ضرأ، وضربه ، وأضربه ، وضاره ، مضارة وضرارا بمعنى[٥٧]. وقال الأزهري: كل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو (ضر) بالضم، وما كان ضد النفع فهو بفتحها (ضر)[٥٨]

ويراد بالضرر أيضا: الهزال وسوء الحال، والقحط، والشدة، والنقصان في الأموال والأنفس... ومنه الاضطرار، الاحتياج إلى الشيء... و الضرة والضرورة الحاجة[٥٩]

الاصطلاح: اختلف العلماء في المراد بالضرر والضرار على قولين :[٦٠]

([٥٦]) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه : علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥ هـ) ، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح ، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م : ٨ / ٣٨٤٦

([٥٧]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م : ٢ / ٧٢٠

([٥٨]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت : ٢ / ٣٦٠

([٥٩]) تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م : ١١ / ٣١٤

([٦٠]) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : ابن رجب : ٣٠٤

* القول الأول: إن معنى الكلمتين واحد، فكل منهما يعني مفسدة تلحق بالشيء أو نقصان يدل على الشيء وان الكلمة الثانية تأكيد الأولى.

* القول الثاني: أن بين هاتين الكلمتين فرقا لان التأسيس أولى من التأكيد وهو المشهور. وقد اختلف هؤلاء في تحديد الفرق بينهما على عدة أراء أهمها ما يلي: الرأي الأول: أن الضرر : أن يضر من لا يضره، والضرار : أن يجازي من اضربه على أضراره بإدخال الضرر عليه بغير وجه جائز[٦١]

الرأي الثاني: أن الضرر: فعل الواحد، والضرار : فعل الاثنين.

الرأي الثالث: أن الضرر هو ما يحصل بلا قصد ، والضرار: ما يحصل بقصد.

الرأي الرابع: أن الضرر : الاسم، والضرار : الفعل.

الرأي الخامس : إن الضرر: أن يدخل على غيره ضررا بما ينتفع هو به، والضرار: أن يدخل على غيره ضررا بلا منفعة له به[٦٢]

قال الشيخ احمد الزرقا: أحسنها: أن معنى الأول: إلحاق مفسدة بالغير مطلقا، ومعنى الثاني: إلحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة له[٦٣]

ومعنى القاعدة إجمالا: انه لا فعل ضرر ولا ضرار بأحد في ديننا، أي لا يجوز شرعا لأحد أن يلحق بآخر ضررا ولا ضرارا وقد سيق ذلك بأسلوب نفي الجنس ليكون ابلغ في النهي والزجر. [٦٤]

([٦١]) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم : ابن رجب : ٣٠٤

([٦٢]) المصدر نفسه : ٣٠٥

([٦٣]) شرح القواعد الفقهية : الشيخ احمد بن الشيخ محمد الزرقا ، الطبعة الثانية ، دار القلم دمشق ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م : ١٢٣

بلاغة القاعدة. إلى جانب كون قاعدة " لا ضرر ولا ضرار " هي عبارة حديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، فإنها ملأى بالدلالات البلاغية نذكر منها على سبيل المثال :

أولا: احتمال " لا " الواردة في بداية الحديث " لا ضرر ولا ضرار " لان تكون:

١- نافية لجنس الضرر: وبذلك يستغرق نفيها وتحريمها جميع أنواع الضرر، إلا ما خص بدليل كالحدود والعقوبات.

٢- أو إن تحمل "لا" على النفي: فيكون المنفي كل ضرر مستطاع إزالته، إما ما لا يستطاع إزالته فلا ضرر فيه، وعلى هذا المعنى يقدر خبر " لا " بنحو لا ضرر مباح.

٣- احتمال أن تكون " لا " ناهية عن الضرر والضرار ، والنهي: قول إنشائي دال على طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء، فيكون المال تحريم الضرر والضرار والمنع منهما[٦٥]

ثانيا: على تقدير أن تكون " لا " نافية للجنس، وهذا هو الراجح عند كثير من العلماء تكون الجملة خبرية لا إنشائية، ومعناها يؤول إلى النهي عن الضرر والضرار ، فهي إذا تخبرنا أن الضرر والضرار

في الإسلام لا يجوز، وفي الآن نفسه تنهانا عن الوقوع فيهما، فتكون جملة خبرية أريد منها النهي، والجملة الخبرية التي يراد منها النهي ابلغ في إفادة الطلب من التصريح به.

([٦٤]) القواعد الفقهية : على احمد الندوي ، دار القلم ، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م : ٨٤

([٦٥]) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية،، جلال الدين السيوطي دار الكتاب العلمية- الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م : ١١٧

ثالثا: النفي والنهي الواردان في الحديث يقابلهما المنفي والمنهي عنه ضررا كان أو ضرارا، واحتمال الضرر والضرار لأوجه عديدة غير محددة ، أريد النهي عنها جميعا يزيد في بلاغة القاعدة .

رابعا: وجازة القاعدة وسلاسة ألفاظها وورودها نكرة في سياقة النفي، كل ذلك أمام اتستعها وشمولها واستغراقها لفروع عظيمة من الفقه يزيد في إدراك بلاغتها وعظمة كلمه صلى الله عليه وسلم [٦٦]

المطلب الثالث : مشروعية القاعدة من الكتاب والسنة والاجماع

اولا : الأدلة من الكتاب.

هناك أدلة كثيرة في كتاب الله تعالى تدل على هذه القاعدة منها ما يلي :

١- قوله تعالى " وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ، فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه " (البقرة ٢٣١).في الآية نهي صريح عن المضارة بالمطلقة، حيث كان الرجل يطلق امرأته ، ثم يتركها حتى تقارب انقضاء عدتها، فيقوم بمراجعتها ويفعل ذلك مرارا، ضررا بها، لئلا تذهب إلى غيره، أو لتطويل العدة عليها، إما لأجل التضيق عليها أو لأجل أن تفتدي منه بمالها، فنهى الله عن ذلك، وجعل من فعله ظلما لنفسه بهذا العدوان والمضارة. [٦٧]

([٦٦]) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم تأليف ابن رجب الحنبلي : ٣٠٦

([٦٧]) القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها: الدكتور صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية.الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ : ٣٤

٢- قوله تعالى: " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد يتم الرضاعة، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف، لا تكلف نفس إلا وسعها، لا تضار والدة بولدها، ولا مولود بولده " (البقرة ٢٣٣)

في هذه الآية نهي صريح عن المضارة ، فيحرم على كل من الوالدين مضارة الآخر بسبب الولد ، ففيها نهي للوالد أن ينتزع الولد من والدته ويمنعها من إرضاعه ليحزنها بذلك وفيها نهي للوالدة عن أن تلقي ولدها عليه مضارة به، ولا يجد من يرضعه، أو أن تطلب زيادة على اجر المثل لإرضاعه بقصد المضارة بوالده ، وكل ذلك منهي عنه لما فيه من الظلم بهما وبالولد [٦٨].

٣- قوله تعالى: " وأشهدوا إذا تبايعتم، ولا يضار كاتب ولا شهيد " (البقرة: ٢٨٢)أن في هذه الآية نهيا عن المضارة، أما على معنى لايضار الكاتب ولا الشاهد فيكتب الأول على خلاف على ما يملي، ويشهد الثاني على خلاف ما سمع، أو يمتنعا عن ذلك بالكلية. وأما على معنى ليضار بالكاتب والشاهد، وذلك بان يدعيا إلى الكتابة والشهادة وهما مشغولان، فإذا اعتذرا بعذرهما.آذاهما صاحب الحق، وقال: خالفتما أمر الله، ونحو هذا ،فيضربهما. [٦٩]

٤- قوله تعالى: " من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار " (النساء:١٢)

وجه الدلالة: إن الله نهى عن الإضرار في الوصية، بإدخال الضرر على الورثة أو على بعضهم وذلك في صور منها:

([٦٨]) اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م : ٤ / ١٧٨

([٦٩]) البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ : ٢ / ٧٢٥

– حرمان بعض الورثة أو إنقاصه، أو إعطاؤه نصيبا زائدا على ما قدر الله له من الفريضة، مما يضر عليه.

– أو أن يقر بدين ليس عليه.

– أو يوصي لوارث مطلقا، أو لغيره بالزيادة على الثلث ولم يجزه الورثة فكل ذلك من المضارة في الوصية. [٧٠]

ثانيا: الأدلة من السنة :

هناك أدلة كثيرة من السنة النبوية تدل على هذه القاعدة ، ولعلنا نكتفي هنا بأصرحها وما صار نفسه عبارة القاعدة.

وهو ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا ضرر ولا ضرار " [٧١]وهذا الحديث ظاهر الدلالة على نفي الضرر والضرار في الشريعة وتحريمه بشتى صوره ، وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عبادة بن الصامت ، وابن العباس، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، وجابر ، وعائشة وثعلبة بن أبي مالك القرظي وغيرهم...واخرج هذا الحديث عنهم أئمة الحديث وحفاظه : منهم ابن ماجة، واحمد، والحاكم،

([٧٠]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ: ٤ / ٢٦٦

([٧١]) مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل ، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م : ٥/ ٥٥ ، رقم الحديث (٢٨٦٥)

والبيهقي، والدارقطني، والطبراني، وابن أبي شيبة، وعبد الرزاق، وابن عبد البر، وغيرهم كثير [٧٢].

وقال بعضهم: هما لفظان بمعنى واحد تكلم بهما جميعاً على وجه التأكيد، وقال ابن حبيب: الضرر عند أهل العربية الاسم والضرار الفعل: فمعنى "لا ضرار" أي لا يدخل أحد على أحد ضرراً لم يدخله على نفسه. ومعنى "لا ضرار" لا يضار أحد بأحد. وقال المحسني: الضرر هو الذي لك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة وهذا وجه حسن المعنى[٧٣]

وقال أبو عمرو بن الصلاح: هذا الحديثُ أسنده الدارقطنيُّ من وجوه، ومجموعها يُقوّي الحديثَ ويُحسنه، وقد تقبَّله جماهيرُ أهلِ العلم، واحتجُّوا به، وقولُ أبي داود: إنَّه من الأحاديث التي يدورُ الفقه عليها يُشعِرُ بكونه غيرَ ضعيفٍ[٧٤]

ثالثا : الاستقراء : أن تتبع أدلة الشريعة وفروع الفقه وجزئياته، يفضي بنا إلى إدراك حقيقة هامة وهي : تحريم الضرر في الشريعة، ووجوب درئه قبل وقوعه ورفعه بعد وقوعه.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : " حديث " لا ضرر ولا ضرار " رغم كونه من الأدلة الظنية داخل تحت أصل قطعي في هذا المعنى، حيث أن الضرر والضرار مثبوت منعه في الشريعة كلها في وقائع جزئيات وقواعد كلية . [٧٥]

([٧٢]) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، : محمد ناصر الدين الألباني دار المكتب الإسلامي بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ : ٧٨

([٧٣]) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ) ، الناشر: مؤسسة الريان ، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م : ١٠٧

([٧٤]) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م : ٣ / ٩١٠

ثالثا : الاجماع : يقول ابن عربي (رحمه الله) : (والضرر لا يحل بالاجماع وبالنص : لا ضرر ولا ضرا) [٧٦]

المطلب الرابع. دراسة التطبيقات الفقهية لقاعدة لا ضرر في الإسلام

إن لهذه القاعدة الكبرى تطبيقات واسعة، فيبنى عليها من أبواب الفقه مسائل لا تكاد تعد ولا تحصى، منها في أبواب الطهارة البيوع والمعاملات، ومنها في أبواب فقه الاسرة، ومنها في أبواب الحدود والقصاص وغيرها مما يصعب حصرها، ومن تطبيقاتها ما يأتي:

١ –إن مدافعة البول ومصابرته مكروهة لما فيها من الضرر على النفس، وحفظ النفس من الضروريات التي يجب حفظها [٧٧]

٢ –رخصة الفطر للمسافر، فإذا شق عليه وخاف الضرر فليس من البر أن يصوم لأنه من قبل إيقاق الضرر وهو ممنوع في شريعتنا [٧٨]

٣– ترك النار موقدة في البيوت امر منهي عنه لما تسببه من ضرر على النفس والمال، وهذا عام يدخل فيه نار السراج وغيره، وأما القناديل المعلقة في المساجد وغيرها إذا أمن الضرر كما هو الغالب فالظاهر أنها لا بأس بها [٧٩]

([٧٥]) الموافقات : الشاطبي : ٢ / ٦٦

([٧٦]) أحكام القرآن : القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م : ١ / ٦٢٨

([٧٧]) ينظر : الكواكب الدراري : ٣ / ٧٥

([٧٨]) ينظر : الكواكب الدراري : ٩ / ١١٦

([٧٩]) ينظر : المهذب في فقه الإمام الشافعي : أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) : دار الكتب العلمية : ٢ / ٢١٢ – ٢١٣

٤- إذا حلف يمينا تضر بأهله ولا يكون في الحنثه معصية فينبغي له أن يحنث ولا يكفر، فإن قال لا أحنث وأخاف الإثم فهو مخطئ بل استمراره في إدامة الضرر على أهله أكثر إثما من الحنث، ولا بد ان يتراجع اذا لم يكن الحنث فيه معصية إذ لا يجوز الحنث في المعاصي [٨٠].

٥- إن الراهن يملك التصرف في عين الرهن بما لا ضرر فيه على المرتهن فإن كان المرهون مما ينقل فأراد أن ينتفع به في السفر ، أو يكريه ممن يسافر به لم يجز ؛ لأن السفر لا يوثق، ولا يؤمن وربما يؤخذ فيدخل على المرتهن الضرر [٨١]

٦- إضرار الجوار والإرتفاق ومنها : لو خالف العادة في سعة البئر ضمن وكذلك إذا قرب الحفر من الجدار على خلاف العادة، ويمنع من وضع السرجين في أصل حائط الجار ، ولو أوقد نارا في ملكه فتطاير الشرر إلى ملك الغير ؛ فلا ضمان إلا أن يخالف العادة في قدر النار، أو انه أوقدها في يوم ريح عاصفة؛ إلا أن عصفت الريح بغتة بعدما أوقدها؛ فهو معذور، ولو سقى أرضه فخرج الماء من جحر فأرة أو شق؛ فدخل أرض غيره، فأفسده زرعه؛ فلا ضمان إلا أن يخالف العادة في قدر الماء، أو كان عالما بالجحر أو الشق، فلم يحتط [٨٢]

٧- مسألة دفع الصائل: وهو الذي يجوز دفعه بما يناسب دفع ضرره، ولو أدى ذلك إلى قتله [٨٣]

([٨٠]) ينظر : الكواكب الدراري : ٢٣ / ٩٣

([٨١]) ينظر : المهذب: الشيرازي : ٢ / ٩٧

([٨٢]) ينظر : العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ) ، المحقق: علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود : دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م : ١٠ / ٤٢٥ - ٤٢٦

([٨٣]) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) : دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م : ٢٥٩

٨ – مسألة الحجر : حيث لا تصح من المحجور العقود التي تقع في مظنة الضرر المالي، كالبيع والشراء، والهبة، والإعتاق، والنكاح، وغيرها من العقود المالية [٨٤]

([٨٤]) ينظر : المهذب: الشيرازي : ٢ / ١٢٦

الخاتمة ونتائج البحث :

تعد قاعدة لا ضرر ولا ضرار من القواعد الفقهية المهمة التي اعتمدها اغلب الفقهاء في الوصول الى حلول الى كثير من القضايا الفقهية العالقة والوصول الى الحكم المطلوب وبعد الاطلاع على هذه القاعدة وبيان معناها واهميتها وفروعها وتطبيقاتها وخاصة في باب الاحوال الشخصية توصلت الى جملة من النتائج التي يمكن بيانها في الاتي :

١ - يعد الإمام شمس الدين الكرماني – رحمه الله تعالى – أحد الأعلام الذين لهم الأثر الواضح بالعلم والعمل، وقد ظهر ذلك جليا من خلال مؤلفاته.

٢- كان شمس الدين الكرماني – رحمه الله تعالى – عظيم الهمة في الدرس والتحصيل، فكان يسافر ويرتحل من أجل العلم، وقد تعرض لحادث في شبابه فكان لا يمشي إلا على عصا، ولا سيما ان عصره شهد عدم استقرار، إلا ان هذا لم يثن عزمته عن طلب العلم والسعي لنشره.

٣- إن الامام شمس الدين الكرماني له باع في أكثر من علم وهذا يظهر من خلال مؤلفاته، فعد دراستي لشرح البخاري وجت فيه من الفقه، والأصول، واللغة، كما انه ألف في المنطق وهذا يدل على غزير علمه ومعرفته.

٤- أنها تستند إلى أدلة شرعية من الكتاب، والسنة والاستقراء وأنها ذات أهمية عظيمة، ولها فروع كثيرة، وتطبيقات واسعة، وعليها تدور كثير من أبواب الفقه ومسائله، أما مستثنياتها فإنها محصورة جدا وقليلة.

٥- كان السعي من خلال دراسة هذه القاعدة أن يكون العرض متكاملا ، منسجما، مترابط، ذو معنى في سياقة العام

٦- تم الاستلال على هذه القاعدة من خلال النصوص القرانية وكثير من الرويات التي تؤيد هذه القاعدة

٧- يتفرع عن قاعدة " لا ضرر ولا ضرار " جملة من القواعد الفرعية

٨- ان لقاعدة لا ضرر ولا ضرار في باب الاحوال الشخصية عدة تطبيقات منها في مسألة سكن الزوجة ، والنفقة في مسألة العدول عن الخطبة والايلاء .

وفي نهاية البحث ادعوا الله ان اكون عرض هذا البحث بالصورة التي تلائم وفكرة الموضوع والحمد لله اولا واخرا .

المصادر والمراجع :

القران الكريم

١. (١) القواعد الفقهية : علي احمد الندوي ، الناشر: دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الرابعة عشر ، ٢٠١٨ م – ١٤٣٩ هـ
٢. (١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم تأليف ابن رجب الحنبلي : ٣٠٦
٣. أحكام القرآن : القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ) : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
٤. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، : محمد ناصر الدين الألباني دار المكتب الإسلامي بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ
٥. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) : دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م
٦. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية،، جلال الدين السيوطي دار الكتاب العلمية– الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م : ١١٧
٧. إنباء الغُمْر بأنباء العُمر : ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ) تحـ: د. حسن حبشي [ت ١٤٢٦ هـ] : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر :١٣٨٩ – ١٣٩٢ هـ
٨. البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ، الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ] : المكتبة العصرية – لبنان / صيدا
١٠. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه : علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٨٨٥ هـ) ، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح ، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
١١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
١٢. تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، المحقق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
١٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م
١٤. السلوك لمعرفة دول الملوك : أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م
١٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩ هـ) : دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

١٦. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية : تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ) ، الناشر: مؤسسة الريان ، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
١٧. شرح القواعد الفقهية : الشيخ احمد بن الشيخ محمد الزرقا ، الطبعة الثانية ، دار القلم دمشق ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
١٨. شرح القواعد الفقهية : أحمد بن الشيخ محمد الزرقا (ت ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م) ، الناشر: دار القلم، دمشق – سوريا ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
١٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
٢٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ) : منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت
٢١. طبقات الحفاظ للذهبي : جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) : دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م
٢٢. طبقات الشافعية : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان : عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ
٢٣. العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير : عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني (ت ٦٢٣هـ) ، المحقق: علي محمد عوض - عادل أحمد عبد الموجود : دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

٢٤. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر : أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (ت ١٠٩٨هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
٢٥. القواعد الفقهية : على احمد الندوي ، دار القلم ، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م
٢٦. القواعد الفقهية الكبرى وما تفرع عنها: الدكتور صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية.الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ
٢٧. القواعد الفقهية من خلال كتاب المغني لابن قدامة : د. عبد الواحد الإدريسي ، دار ابن القيم ، الرياض ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٢٩ هـ
٢٨. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة : د. محمد مصطفى الزحيلي ، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، الناشر: دار الفكر - دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
٢٩. القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير : د عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
٣٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة) وبـ (كاتب جلبي) -[ت ١٠٦٧ هـ]: وكالة المعارف بإسطنبول (١٩٤١ م= ١٣٦٠ هـ) - (١٩٤٣ م= ١٣٦٢ هـ)
٣١. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت ٧٨٦هـ) : دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان ، لاطبعة أولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م ، طبعة ثانية: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
٣٢. اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

والشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م

٣٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل ، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

٣٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

٣٥. معجم البلدان : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) : دار صادر، بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م

٣٦. المهذب في فقه الإمام الشافعي : أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) : دار الكتب العلمية

٣٧. الموافقات : أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد ، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

٣٨. المواقف للإيجي : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي : دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٧

٣٩. الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية : الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م